

ديوان

الطليق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الثالث)

الطبعة الأولى

رمضان ١٤١٩هـ - يناير ١٩٩٩م

وقف لله تعالى لا يباع

العفو

﴿ العَفْو ﴾

بِسْمِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ
وَحَمْدِ اللَّهِ كَالْقَطْرِ
وَتَقْدِيرِ لَهْ مِئِي
وَتَسْبِيحِ لَهْ يَجْرِي
وَأَلْفِ صَلَاةِ مَوْلَانَا
بِإِعْدَادِ وَلَا حَصْرِ
عَلَيْكُمْ سَيِّدِي أَبَدًا
لِيَوْمِ الْجَمْعِ وَالْحَشْرِ

أَتَيْتُكَ سَيِّدِي ضَيْفَا
وَيَقْدُمُ وَقَفْتِي فَاقْرَى

أَنْكَسُ هَامَتِي لِلَّهِ
فِي ذُلِّي مِنَ الْقَهْرِ
وَأَشْكُو سَيِّدِي حَالِي
وَنَارَ الْبُعْدِ وَالْهَجْرِ
وَقَدْ ضَاقَتْ بِي الدُّنْيَا
وَأَضِيقُ مَا بِيهَا صَدْرِي
أَتَيْتُكَ سَيِّدِي ضَيْفًا
وَكَمْ ضَيْفٍ لَهُ تُقْرِي
وَأَنْتَ الْجُودُ وَالْإِحْسَانُ
مِنْكَ يَفِيضُ كَالْبَحْرِ
وَفَضْلُكَ سَيِّدِي كَالْعَيْثِ
بِالرَّحْمَاتِ كَالْقَطْرِ
وَلَا وَاللَّهِ مِثْلُكَ
مَنْ يَعْلُو عَلَى ظَهْرِ

وَكَمْ قَابَلتَ مَنْ آذَوْكَ
بِالْتَّرْحَابِ وَالْبِشْرِ
عَلَيْكَ صَلَاةٌ مَوْلَانَا
مَدَى الْأَيَّامِ وَالْدَّهْرِ

أَنَا ابْنُكَ سَيِّدِي نَسَبًا
وَنِعْمَ الْجِدُّ وَالصَّهْرُ
وَمَنْكَ الْأَمْرُ بِالْإِحْسَانِ
لِلْأَرْحَامِ بِالْبِرِّ
فَإِنْ سَاقَتْنِي الْأَهْوَا
عُ وَالْآثَامُ لِلشَّرِّ
وَإِنْ تَبَطَّئِي بِي الْأَعْمَالُ
أَوْ أَهْوَى إِلَى ضُرِّي

فَأَنْتَ وَبَيْنَنَا مَنْ لِي
سِوَاكَ مُجَبَّرًا كَسْرِي
بِحَقِّ اللَّهِ يَا مَوْلَايَ
سَامِحَ وَارْتَضِ عُذْرِي
وَمِنْكَ الْعَفْوُ وَالْإِكْرَامُ
وَالْإِحْسَانُ بِالْجَبْرِ
أَنَا ابْنُكَ سَيِّدِي مَهْمَا
هَمَوِي وَانْحَطَّ مِنْ قَدْرِي
فَمَالِي سَيِّدِي إِلَّا
كَأَنَّ يَشْتَدُّ بِي عُسْرِي
عَلَيْكَ صَلَاةُ مَوْلَانَا
مَدَى الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ

تَخَلَّلَ حُبُّكُمْ جِسْمِي
مِنَ الْعَظْمِ إِلَى الشَّعْرِ
قُتِلْتُ بِلِحْظِكُمْ وَاللَّهِ
قَبْلَ الْخَدِّ وَالثَّنْجِرِ
فِضَاءَ الْحُبِّ فِي قَوْلِي
وَبَانَ الْعِشْقُ فِي شِعْرِي
وَطُفْتُ مُحَدِّثًا عَنْكُمْ
بِقَوْلِ الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ
وَمِنْكَ تَشْرَبَتْ رُوحِي
وَفِضَاءَ الرَّيِّ مِنْ ظُفْرِي
وَصِرْتَ السَّعْدَ يَا مَوْلَايَ
لِي وَالرَّاحَ فِي خَمْرِي
وَصِرْتَ الرُّوحَ وَالرَّيْحَانَ
لِي كَالطَّيِّبِ فِي الْعِطْرِ

وَكُنْتَ الْمَاءَ لِلْعَطْشَانِ
وَالْأَطْيَابَ فِي الزَّهْرِ
أَهْيَمُ بِكُمْ وَمَنْ عَنْكُمْ
يَحْدُثُنَا عَنِ الذِّكْرِ
وَمَوْتِنَا بِعَاشِقِكُمْ
وَمَنْ يَهْوَاكُمْ غَيْرِي
أَحَاوَرَهُ لِأَعْرِفَ مَا
بِدَاخِلِهِ مِنَ الْغَوْرِ
أَجِنُّ إِلَيْهِ ثُمَّ أَغَارُ
مِنْ حَالٍ لَهُ تُسْرِي
وَكَمْ شَرَّفْتَنِي رُؤْيَا
فَطِرتُ بِنَشْوَةِ الْفَخْرِ
وَشَعَّ النُّورُ حُسْنًا مِنْكَ
لَا كَالشَّمْسِ وَالْبَدْرِ

جَمَالَ زَادَهُ رَبِّي
جَلَالَ الْعِزِّ وَالْقَدْرِ
فَأَسْعَدُ سَيِّدِي بِالنُّورِ
مَهْمَا ضَاقَ بِي صَدْرِي
يُبَدِّدُ ظُلْمَتِي فِي الْعَيْشِ
كَالْأَنْوَارِ فِي الْفَجْرِ
وَتَأْمُرُنِي وَتَنْصَحُنِي
وَتَرْفُقُ بِي عَلَى قَدْرِي
رَحِيمٌ أَنْتَ يَا مَوْلَايَ
فِي الْإِعْلَانِ وَالسَّرِّ
رَعُوفٌ سَيِّدِي بِالْخَلْقِ
تَمْحُو الْعُسْرَ بِالْيُسْرِ
عَلَيْكَ صَلَاةُ مَوْلَانَا
مَدَى الْأَيَّامِ وَالذَّهْرِ

شَرِبْتُ الْكَأْسَ مُخْتَاراً
وَلَسْتُ بِسِرِّهِ أَذْرَى
وَعِشْتُ بِكُمْ .. وَرَوَّيَاكُمْ
بَدَتْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
تَقَرَّبُنِي فَأَفْرَحُ ثُمَّ
تُرْجِيئُنِي إِلَى دَهْرٍ
وَتَعْرِجُنِي فُتْفِنِي
بِنُورِ اللَّهِ فِي ذِكْرِي
وَتَرْجِعُنِي .. كَمَا يَبْدُو
لَنَا الطَّيْرَانُ بِالطَّيْرِ
تُعَلِّمُنِي وَتُرْشِدُنِي
وَتَحْفَظُنِي مِنَ الشَّرِّ
فَصِرْتُمْ سَيِّدِي عَيْشِي
وَحُبُّكَ فِي الدَّمَا يَجْرِي

نُطَاوِلُ هَامَتِي الْجَوَازَاءَ
حِينَ أَرَاكَ .. مِنْ فَخْرِي
أَتِيَهُ بِكُمْ عَلَى الْأَكْوَانِ
مِنْ سَعْدِي وَمِنْ بِشْرِي
وَصَرْتُ كَظِلِّكُمْ مَوْلَايَ
مِنْ قَدَمِي إِلَى نَحْرِي
وَحِينَ تَغِيبُ عَنْ عَيْنِي
وَيُظْهِرُ مِنْتَهِي فَقْرِي
أَرْفِرُ سَيْدِي شَوْقًا
كَمَذْبُوحٍ مِنَ الطَّيْرِ
بِلا رُوحٍ بِلا عَقْلِ
بِلا وَزْنٍ بِلا سَعْرِ
ذَيْحًا كَالْفِدَاءِ إِذَا
أَتَاهُ الْعِيدُ بِاللَّحْرِ

عَلَيْكَ صَلَاةُ مَوْلَانَا
مَدَى الْإِيَّامِ وَالذَّهْرِ

وَجَاءَ الْأَمْرُ بِالْإِعْلَانِ
عَنْ شَأْنِي وَعَنْ أَمْرِي
وَلَمْ يَكُ فِيهِ شَكٌّ لَا
وَلَا قَدْحَاكَ بِالصَّدرِ
فَلَمَّا قِيلَ: حَدِّثْهُمْ
وَجَاءَ الْأَمْرُ بِالنَّشْرِ
فَطُفْتُ مُحَدِّثًا عَنْكُمْ
بِقَوْلِ النَّثْرِ وَالشُّعْرِ
كَشَفْتُ السَّنَرَ وَالْمَسْتُورَ
ثُمَّ كَشَفْتُ عَنْ سَاتِرِي

بَبَعْضِ الرَّمَزِ وَالتَّأْوِيلِ
مِثْلَ طَلَّاسِمِ السَّحْرِ
وَقِيلَ : ابْشُرْ بِفَتْحِ اللَّهِ
وَالْتَأْيِيدِ بِالتَّضَرِّ
عَلَيْكَ بِرَايَةِ التَّوْحِيدِ
فَاحْمِلْهَا عَلَى الظَّهْرِ
فَقُلْتُ اللَّهُ مَوْلَانَا
يُدَبِّرُ حُكْمَهُ أَمْرِي
وَإِنِّي عَبْدُهُ وَالْعَبْدُ
بَيْنَ الْقَسْرِ وَالْقَهْرِ
وَحَسْبِي رَبُّنَا فِي كُلِّ
مِيسُورٍ وَفِي الْوَعْرِ

وَقَامَتْ ثَوْرَةٌ الْأُرُوحِ
كَالْبُرْكَانِ فِي الْقِيدْرِ
وَجَاءَ النَّصْرُ وَالتَّيْدُ
بَيْنَ النَّهْيِ وَالزَّجْرِ
وَكَانَ الْخَلْطُ فِي الْأَكْوَابِ
بَيْنَ الشَّهْدِ وَالْمُرِّ
وَجَاءَ الْمَزْجُ فِي الْأَحْكَامِ
بَيْنَ الْإِثْمِ وَالْبِرِّ
وَنَارَتْ أَنْفُسٌ بِالْحُكْمِ
بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْجَوْرِ
وَحَتَّى الْجِنَّ لَمْ يَرْضُوا
وَقَامَ أَبُوهُمْ يُجْرِي
وَأَشْعَلَتِ النَّفُوسُ النَّارَ
مِنْ حَسَدٍ بِهَا يَسْرِي

وَأَفْتَى مَنْ بِهَا جَاهِلُوا
وَأَفْتَى مَنْ بِهَا يَدْرِي
وَأَمْسَتْ فِتْنَةٌ كُبْرَى
قَدْ انْقَضَتْ عَلَى ظَهْرِي

وَكَمْ بُشْرَى .. تَلَّتْ بُشْرَى
إِلَى بَعَثَتْ بِالْبُشْرِ
بِعَيْنِ الْقَوْمِ .. لَا عَيْنِي ...
يُبَشِّرُنِي بِهَا غَيْرِي
عُدُولٌ هُمْ ... أَصَدَّقُهُمْ
هُمُ الْأَشْهَادُ بِالْخَيْرِ
وَلَكِنْ عَيْنُ رُوحِي فِيكَ ..
فِي رُؤْيَاكَ بِالْبَصْرِ

وفيها العتق .. والإطلاقُ
من سِجْنِي ومن أُسْرِي
أَمَانٌ مِنْكَ لِي فِيهَا
عَلَا عَنِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
وَمَا بِالْعَامِ أَحْسَبُهَا
وَلَا بِالْقَرْنِ وَالشَّهْرِ
بِهَارَاحِي .. بِهَارُوحِي
بِهَا سَعْدِي .. بِهَا سُكْرِي
فَإِنْ غُمَّتْ عَلَيَّ أَضْيَعُ
فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ فَوْرِي

وَإِذْ بِي فِي ظَلَامِ الْبُعْدِ
عَنْ رُؤْيَاكَ فِي قَبْرِ

وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْ رُؤْيَاكَ
مَهْمَا ازْدَادَا بِي صَبْرِي!!
وَهَلْ عَنْ مِثْلِكُمْ مَوْلَايَ
صَبْرٌ اِنْ بَدَا هَجْرِي!!
وَضَاعَ الْحُلُومِنْ عَيْشِي
وَعِشْتُ بِأَفْظَعِ الْمُرِّ
وَمَا عَنِ وَصْلِكُمْ أَبَدَا
بَدِيلاً أَرْتَضِي عُمْرِي
وَلَا بِالْجَنَّةِ الْعُظْمَى
وَلَا بِالْحُورِ وَاللَّهْرِ
وَمَا أَدْرِي أَمِنْ خَطَأٍ
جَنَيْتُ فَضِيعَتُ مِنْ فَوْرِي؟؟
تُرَى أَمْ ذَاكَ مِنْ حَسَدٍ
جَرَى مِنْ أَعْيُنِ الْبَشْرِ؟؟

تُرَى أُمُّ أُنْبَى أَدْبَاءً
أَسَأَتْ وَطَاشَ بِي فِكْرِي؟؟
تُرَى أُمُّ أُنْبَى عَهْدًا خَرَقَتْ
فَحَطَّ بِي غَدْرِي؟؟
أُمُّ الْأَقْدَارُ يُجْرِيهَا
الْحَكِيمُ بِحِكْمَةِ الْقَدْرِ!!
فَمَا هَذَا الَّذِي مَوْلَايَ
مِنْ حَوْلِي لَنَا يَجْرِي!!

أَتَيْتُكَ سَيِّدِي وَجِلَاءً
أَخَافُ هَوَاجِسَ الْفِكْرِ
وَأَنْتَ مُجِيرٌ مَنْ وَفَاكَ
مِنْ حَصْرٍ وَمِنْ أَسْرِ

مَلَاذِي سَيِّدِي أَنْتُمْ
وَرَوْضُكَ سَيِّدِي وَكُرِي
شَفِيعَ الْخَلْقِ يَوْمَ الدِّينِ
فِي الْمِيزَانِ وَالْحَشْرِ
فَيَا كَشَّافَ غَمِّ النَّاسِ
يَوْمَ الْبَعْثِ وَالنَّشْرِ
وَيَا فَرَّاجَ كُرْبَةِ مَنْ
إِلَيْكَ أَوَى مِنَ الضَّرِّ
رَجَاؤُكَ سَيِّدِي عَفُوا
عَنِ الْعَثَرَاتِ فِي كِبَرِي
وَأَنْتَ وَجَاءَ صَوْنِي لِي
بِكُلِّ رِضَاً وَفِي قَهْرِي
فَإِنْ أَخْطَأْتُ فِي بَسْطِي
وَإِنْ فِي الْقَبْضِ بِالصَّدْرِ

وَإِنْ أَوْلَتْ بَعْضَ الرَّمَزِ
بِالْأَخْطَاءِ فِي الْأَمْرِ
وَإِنْ لَمْ أَدْرِكِ الْمَقْصُودَ
أَوْ لَمْ يَتَّسِعْ خُبْرِي
وَإِنْ عَجَّلْتُ أَوْ أَخَّرْتُ
أَمْرًا مِنْكَ فِي سَيْرِي
فَجَهَلِي سَيِّدِي نَعْتِي
وَضَعْفِي سَيِّدِي عُذْرِي
زَلَلْتُ وَزَلَّتْ حُسْبَتِي
وَذَاعَ السَّرُّ مِنْ صَدْرِي
فَسَامِحْ سَيِّدِي وَامْنَنْ
بِخَيْرِ الْعَفْوِ وَالْغَفْرِ
وَلَنْ أَفْشِيَ لَكُمْ سِرًّا
وَلَنْ أَبْدِيَ لَهُمْ سِرِّي

فَإِنْ أَخْطَأْتُ فِي قَصْدِي
وَإِنْ أَسْرَفْتُ فِي أَمْرِي
فَعَفْوِكَ سَيِّدِي أَعْلَى
عَنِ الْأَخْطَاءِ وَالشَّرِّ
وَمَنْ لِي سَيِّدِي إِلَّاكَ
عِنْدَ شَدَائِدِ الضَّرَرِ
حِجَابِكَ سَيِّدِي مَوْلَايَ
صَيَّرَنِي إِلَى قَبْرِي
وَمَا الْمَقْبُورُ تَحْتَ الْأَرْضِ
مِثْلِي ضَيْقُ الصَّدْرِ
يَذُوقُ النَّاسُ طَعْمَ الْمَوْتِ
عِنْدَ نِهَايَةِ الْعُمُرِ
فَمَنْ مِنْهُمْ يُقَاسِي الْمَوْتَ
مَرَاتٍ بِإِلَاحْصَرٍ!!

وَمَا أَنَا مُسْتَحِقٌّ مِنْكَ
غَيْرَ الصَّدِّ وَالْهَجْرِ
وَلَسْتُ بِمُسْتَحِقٍّ مِنْكَ
عَنْ ذَنْبِي سِوَى الْبَتْرِ
وَلَكِنْ أَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ
يَعْفُو عَنِ الشَّرِّ

وَلَكِنْ سَيِّدِي بِاللَّهِ
رَبِّ الْعَفْوِ وَالْوَيْرِ
بِحَقِّكَ لَا تُخَيِّبْ فِيكَ
قَلْبًا حُزْنُهُ يَفْرِي
وَحَقَّ شَفَاعَةَ الْجَارَيْنِ ..
"بِالصَّدِّيقِ" و"الْعُمَرِ"

وَبَيْتِكَ سَيِّدِي "الزَّهْرَا
ءِ" أُمَّ الثُّورِ وَالْخَيْرِ
وَمَوْلَانَا "الإِمَامِ عَلِيٍّ"
الكَرَّارِ كَالصَّقْرِ
وَمَا تَرْضَى لِذَاتِ اللَّهِ
مِنْ أَسْمَاءٍ بِإِلْحَاصِ
وَكُلِّ صِفَاتِهِ الْعُظْمَى
وَمَا فِيهَا مِنَ السَّرِّ
بِأَنْ تَعْفُو عَنِ الْأَخْطَاءِ
مِنْ جَهْلٍ بِمَا مُزِي
وَعَنْ سَهْوٍ وَعَنْ عَمْدٍ
وَعَنْ عُسْرِ وَعَنْ فَقْرٍ

عَلِمْتُ بِأَنَّكَ الْهَادِي
وَمِنْكَ هُدَايَ لِلْخَيْرِ
فَإِنَّ التُّورَ فِي الْأَرْوَاحِ
وَالْإِيمَانَ فِي الصِّدْرِ
فَتُورُ هُدَاكُمْ فِي الرُّوحِ
إِنْ لَمْ سِرُّهُ يُسْرِي
فَلَسْتُ مُفَرِّقًا مَوْلَايَ
بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
فَمَا فَعَلِي سِوَى دُنْبِي
وَمَا قَوْلِي سِوَى كُفْرِي
وَكُلُّ رِضَا مِنَ الرَّحْمَنِ
لِي أَوْ نَالَهُ غَيْرِي
فَأَنْتُمْ سَيِّدِي مِفْتَاحُ
مَنْ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي

فَكُنْ لِي مُرْشِدًا مَوْلَا
يَ فِي أَمْرِي وَ مُؤْتَمِرِي
فَأَيِّدْنِي وَسَاعِدْنِي
وَشُدِّ بِفَضْلِكَمَ أَزْرِي
وَعَلِّمْنِي - عَلَيْكَ اللَّهُ
صَلَّى - الْخَوْضَ فِي الْبَحْرِ
وَصُنْ نَفْسِي عَنِ الْأَهْوَا
وَكُنْ سَنَدِي وَكُنْ نَصْرِي
فَائِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ دُونَكَ
لَمْ أَعُدْ أَذْرِي
فَعَلِّمْنِي مِنَ التَّأْوِيلِ
إِذْ رَاكَ لِمَا يَجْرِي
وَكَنْ عَوْنًا عَلَيَّ سَهْلِي
وَكَنْ عَوْنًا عَلَيَّ وَغَرِي

وَمَا الدُّنْيَا وَلَا الأُخْرَى
لَنَا بِالحُبِّ قَدْ تُعْرَى
فَلَسْتُ أُرِيدُ إِلَّا اللّهَ
عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَرٍّ
وَأَنْتَ البَابُ لِلرَّحْمَنِ
عَيْنُ النُّورِ وَالسَّرِّ
فَخُذْ بِيَدِيَّ وَاسْمَحْ لِي
بِمَا قَدْ فَاتَ مِنْ عُمْرِي
جَزَاكَ اللّهُ عَنَّا خَيْرَمَا
يَجْزِي عَلَيَّ البِرِّ
وَصَلَّى اللّهُ يَا مَوْلَايَ
دَوْمًا أَبَدَ الدَّهْرِ
عَلَيْكَ وَكُلِّ مَنْ تَرْضَى
مِنَ الأُتْبَاعِ فِي الحَشْرِ

وَأَخْتِمُ سَيِّدِي قَوْلِي
بِحَمْدِ اللَّهِ وَالشُّكْرِ
وَجَلَّ جَلالُ مَوْلانا
عَنِ التَّبَيانِ وَالنَّشْرِ

*



المدينة المنورة

صفر ١٤١٧ - يونية ١٩٩٦

